

## الانسجام الاجتماعي وعلاقته بالهوية الذاتية لدى اللاجئين الفلسطينيين

## Social Harmony and Its Relationship to Self-Identity among Palestinian Refugees

رانيا محمد حسين أبو القمصان \*

جامعة تلمسان - الجزائر

qumrania@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/30

تاريخ القبول: 2025/12/02

تاريخ الارسال: 2025/09/30

## ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية لدى اللاجئين الفلسطينيين، في ظل الظروف المعيشية والسياسية الصعبة التي يواجهونها في المخيمات ومناطق الشتات. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي على عينة مكونة من (150) لاجئاً ولاجئة، وتم جمع البيانات باستخدام استبانة تضمنت مقاييس الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية. أظهرت النتائج ارتفاع مستوى الانسجام الاجتماعي (متوسط = 3.94) وارتفاع مستوى الهوية الذاتية (متوسط = 4.05)، مع وجود علاقة ارتباط موجبة قوية بين المتغيرين (معامل بيرسون = 0.71، دال عند 0.01). كما تبين وجود فروق دالة إحصائية في الهوية الذاتية تبعاً للمستوى التعليمي، لصالح حملة المؤهلات الجامعية، بينما لم توجد فروق دالة في الانسجام الاجتماعي تبعاً للجنس. تؤكد النتائج أهمية تعزيز البرامج التعليمية والمجتمعية لدعم الانسجام الاجتماعي وتقوية الهوية الذاتية لدى اللاجئين الفلسطينيين.

**الكلمات المفتاحية:** الانسجام الاجتماعي، الهوية الذاتية، اللاجئين الفلسطينيين، المخيمات، الشتات.

**Abstract:**

This study aims to explore the relationship between social harmony and self-identity among Palestinian refugees, considering the difficult living and political conditions they face in camps and diaspora communities. The descriptive correlational approach was applied to a sample of 150 refugees, and data were collected through a questionnaire measuring social harmony and self-identity. The findings revealed a high level of social harmony (Mean = 3.94) and a high level of self-identity (Mean = 4.05), with a strong positive correlation between the two variables (Pearson's  $r = 0.71$ ,  $p < 0.01$ ). Significant differences in self-identity were found according to educational level, favoring those with university degrees, while no significant differences in social harmony were found based on gender. The results highlight the importance of promoting educational and community programs to strengthen social harmony and enhance self-identity among Palestinian refugees.

**Keywords:** Social Harmony, Self-Identity, Palestinian Refugees, Camps, Diaspora.

## مقدمة

تُعد ظاهرة اللجوء من القضايا الإنسانية والاجتماعية الأكثر تعقيداً في العصر الحديث، حيث يتعرض الملايين من البشر في أنحاء العالم للتهجير القسري نتيجة للحروب، الصراعات السياسية، والاضطهاد. ومن بين أبرز حالات اللجوء المستمرة والمتفاقمة تأتي قضية اللاجئين الفلسطينيين التي تمتد جذورها إلى منتصف القرن العشرين، تحديداً في عام 1948، حين وقعت النكبة التي تسببت في تهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين من أراضيهم الأصلية. ومنذ ذلك الحين، عاش اللاجئون الفلسطينيون في ظروف استثنائية وصعبة على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، مما أثر على نسيجهم الاجتماعي وهويتهم الذاتية.

تشكل مفاهيم الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية ركيزتين أساسيتين لفهم كيفية بقاء المجتمعات اللاجئة قادرة على الصمود والتماسك في مواجهة هذه التحديات. فالانسجام الاجتماعي يعكس حالة التآلف والتوافق بين أفراد المجتمع، ويُعتبر من العوامل التي تحافظ على وحدة المجتمع وتساهم في استقرار أفرادها نفسياً واجتماعياً. أما الهوية الذاتية فهي تمثل الشعور الداخلي للفرد بالانتماء والتماثل مع المجموعة التي ينتمي إليها، وتُعد حجر الزاوية في بناء العلاقات الاجتماعية وتعزيز روح التضامن والتكاتف.

تواجه المجتمعات الفلسطينية اللاجئة تحديات متعددة ومعقدة تتعلق بالحفاظ على الانسجام الاجتماعي وسط ظروف اللجوء المستمرة التي تعمقت بفعل العوامل السياسية والاقتصادية والإنسانية. فالاضطرابات السياسية المستمرة، الظروف المعيشية الصعبة، فضلاً عن الأثر النفسي والاجتماعي للتهجير والشتات، تسهم جميعها في إعادة تشكيل ملامح الهوية الذاتية، وربما تعقيدها، لدى اللاجئين الفلسطينيين.

في هذا الإطار، تبرز الحاجة الماسة لدراسة العلاقة المتبادلة بين الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية، لفهم كيفية تفاعل هذين المفهومين وتأثيرهما على قدرة المجتمع اللاجئ على الصمود والتجدد. كما تسعى الدراسة إلى تقديم تصور علمي موضوعي يساعد في تطوير برامج وسياسات تعزز من هذه الجوانب الحيوية، بما يدعم بناء مجتمعات أكثر تماسكاً وقدرة على مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل.

بناءً على ذلك، تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على واقع الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية لدى اللاجئين الفلسطينيين، وتحليل أبعاد العلاقة بينهما، بما يساهم في إثراء المعرفة الأكاديمية، ودعم الجهود المجتمعية والتنموية في هذا المجال الحيوي.

وتعد قضية اللاجئين الفلسطينيين من أبرز القضايا الإنسانية والسياسية في الشرق الأوسط والعالم، إذ يعود تاريخ نشأة هذه الظاهرة إلى عام 1948 بعد احتلال فلسطين واندلاع الصراع العربي الإسرائيلي، حيث أجبر مئات الآلاف من الفلسطينيين على مغادرة أراضيهم ومنازلهم الأصلية تحت وطأة الحرب والتهجير القسري.

يتوزع اللاجئون الفلسطينيون اليوم في عدة أماكن منها: الضفة الغربية، قطاع غزة، دول الشتات في لبنان، الأردن، سوريا، ودول أخرى. ويعيش الكثير منهم في مخيمات مؤقتة تحولت عبر عقود إلى مجتمعات شبه دائمة، تعاني من تحديات اجتماعية واقتصادية وإنسانية معقدة.

### خلفية الدراسة

تُعتبر قضية اللاجئين الفلسطينيين من أبرز القضايا الإنسانية والسياسية التي استمرت لعقود طويلة، وتُشكل محورًا أساسيًا في النقاشات الدولية والإقليمية. يعيش اللاجئون الفلسطينيون في ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة، حيث يواجهون تحديات مستمرة تهدد استقرارهم النفسي والاجتماعي، مثل التهجير المتكرر، الفقر، والحرمان من الحقوق الأساسية. في هذا السياق، يُعتبر الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية من المفاهيم المحورية التي تساهم في فهم كيفية تماسك هذه المجتمعات وصمودها أمام التحديات.

### مشكلة الدراسة

تواجه المجتمعات اللاجئة الفلسطينية تحديات متعددة تؤثر على العلاقات الاجتماعية بين أعضائها، مما قد يؤدي إلى ضعف الانسجام الاجتماعي وتآكل الهوية الذاتية. ومع استمرار حالة اللجوء وعدم الاستقرار، يزداد تأثير هذه العوامل على الحياة الاجتماعية والنفسية للفرد والمجتمع. ومن هنا تتبّع أهمية البحث في العلاقة بين الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية، لفهم كيف يؤثر كل منهما في الآخر، وكيف يمكن دعم وتعزيز هذه العلاقة في سياق اللاجئين الفلسطينيين.

رغم وجود جهود مجتمعية ومؤسسية لتعزيز الانسجام الاجتماعي لدى اللاجئين الفلسطينيين، إلا أن الكثير من الدراسات السابقة ركزت على الجوانب الاقتصادية أو السياسية أكثر من الجوانب النفسية والاجتماعية المرتبطة بالهوية. ويظل السؤال مطروحًا حول ما مدى ترابط الانسجام الاجتماعي مع الهوية الذاتية لدى

### اللاجئين الفلسطينيين ؟

### أسئلة الدراسة

1. ما مستوى الانسجام الاجتماعي لدى اللاجئين الفلسطينيين؟
  2. ما مستوى الهوية الذاتية لدى اللاجئين الفلسطينيين؟
  3. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية لدى اللاجئين الفلسطينيين؟
  4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الانسجام الاجتماعي تبعًا لمتغيرات الجنس والعمر والمستوى التعليمي ومدة اللجوء؟
  5. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الهوية الذاتية تبعًا لنفس المتغيرات؟
- منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يهدف إلى وصف الظواهر الاجتماعية وتحليل العلاقات بين المتغيرات المدروسة، وهي الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية لدى اللاجئين الفلسطينيين.

### أهمية الدراسة

#### 1. الأهمية النظرية

تواجه المجتمعات اللاجئة الفلسطينية تحديات كبيرة تؤثر سلباً على العلاقات الاجتماعية والروابط المجتمعية، مما قد يؤدي إلى تآكل الانسجام الاجتماعي وتغيرات في الهوية الذاتية. وفي ظل حالة اللجوء المستمرة التي لا تلوح في أفقها حلول سياسية واقتصادية قريبة، تزداد هذه التحديات حدة وتأثيراً على الفرد والمجتمع. ومن هنا تنبع أهمية البحث في العلاقة بين الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية، لفهم كيفية تأثير كل منهما على الآخر، والتعرف على آليات تعزيز هذه العلاقة لدعم صمود اللاجئين الفلسطينيين.

#### 2. الأهمية التطبيقية

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من التركيز على جانبين حيويين يلامسان حياة اللاجئين الفلسطينيين، وهما الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية، اللذان يلعبان دوراً رئيسياً في تعزيز التماسك المجتمعي والاستقرار النفسي. كما تقدم الدراسة إسهاماً معرفياً في سد الفجوات البحثية المتعلقة بدراسة العلاقة بين هذين المفهومين في سياق اللاجئين الفلسطينيين، وهو موضوع لم يحظَ بقدر كافٍ من الدراسة مقارنةً بمجموعات أخرى.

### أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1. تحديد مستوى الانسجام الاجتماعي لدى اللاجئين الفلسطينيين بدقة من خلال قياس أبعاده الرئيسية (التعاون-التضامن-التواصل-الاحترام المتبادل).
2. تحليل مستوى الهوية الذاتية لدى اللاجئين الفلسطينيين، والتعرف على مكوناتها الرئيسية (الهوية الوطنية-الاجتماعية-الشخصية).
3. استكشاف طبيعة العلاقة الارتباطية بين الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية.
4. الكشف عن الفروق في مستوى الانسجام الاجتماعي تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، العمر، المستوى التعليمي، مدة اللجوء).
5. الكشف عن الفروق في مستوى الهوية الذاتية تبعاً للمتغيرات نفسها.
6. تقديم توصيات لدعم الانسجام الاجتماعي وتعزيز الهوية الذاتية لدى اللاجئين الفلسطينيين.

### فرضيات الدراسة

تم صياغة الفرضيات التالية استناداً إلى أهداف الدراسة:

- هناك علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية لدى اللاجئين الفلسطينيين.

- تختلف مستويات الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية باختلاف المتغيرات الديموغرافية (العمر، الجنس، المستوى التعليمي).

#### حدود الدراسة

- الحد المكاني: تقتصر الدراسة على اللاجئين الفلسطينيين في بعض دول الشتات .
- الحد الزمني: تستند الدراسة إلى البيانات التي تم جمعها خلال الفترة 2025 .
- الحد الموضوعي: تركز الدراسة على العلاقة بين الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية فقط، دون التطرق إلى العوامل السياسية أو الاقتصادية المباشرة خارج نطاقها.

#### تعريف المصطلحات الأساسية

- **الانسجام الاجتماعي:** حالة التوافق والتكامل بين أفراد المجتمع، التي تعزز الروابط الاجتماعية والتعاون بينهم<sup>1</sup>.
- **الهوية الذاتية:** الشعور الشخصي بالانتماء والتماثل مع مجموعة معينة تعكس قيم الفرد وانتماءاته.
- **اللاجئ الفلسطيني:** الفرد الفلسطيني الذي أجبر على مغادرة وطنه بسبب الصراعات السياسية، ويعيش في مناطق اللجوء أو الشتات<sup>2</sup>.

#### أولاً: الأبعاد الاجتماعية للاجئ الفلسطيني

يواجه اللاجئ الفلسطيني ظروفًا صعبة تتمثل في الفقر، محدودية الفرص التعليمية والاقتصادية، التهميش الاجتماعي، والقيود السياسية المفروضة في أماكن اللجوء. هذه الظروف تؤثر بشكل مباشر على تماسك المجتمع اللاجئ، على مستوى الروابط العائلية، والعلاقات الاجتماعية الأوسع. في هذه البيئة، يصبح الانسجام الاجتماعي أمرًا حيويًا لضمان استمرار تماسك المجتمع الفلسطيني اللاجئ، حيث يعتمد أفراد المجتمع بشكل كبير على الدعم الاجتماعي والعائلي في مواجهة تحديات الحياة اليومية<sup>3</sup>.

#### 1. اللاجئ الفلسطيني: الخلفية التاريخية والاجتماعية

تُعد قضية اللاجئين الفلسطينيين من أكثر القضايا تعقيدًا على الصعيدين الإنساني والسياسي، حيث نشأت هذه الظاهرة في أعقاب نكبة عام 1948 التي شهدت تهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين من ديارهم. يعيش اللاجئون الفلسطينيون في مناطق عدة، مثل الضفة الغربية، قطاع غزة، ومخيمات الشتات في لبنان، الأردن، وسوريا، حيث يواجهون ظروفًا اقتصادية واجتماعية صعبة<sup>4</sup>.

تتسم حياة اللاجئ الفلسطيني بالعديد من التحديات، منها الفقر، البطالة، والقيود السياسية التي تحد من فرصهم في الحصول على حقوقهم الأساسية، مما يؤثر بشكل مباشر على البناء الاجتماعي والنفسي لأفراد المجتمع اللاجئ. في ظل هذه الظروف، يلعب الانسجام الاجتماعي دورًا جوهريًا في الحفاظ على وحدة المجتمع وتعزيز الهوية الذاتية رغم الاضطرابات المتواصلة<sup>5</sup>.

## 2. البعد النفسي والهوية الذاتية للاجئي الفلسطيني

تأثرت الهوية الذاتية للاجئي الفلسطيني بشكل عميق نتيجة التجارب المتراكمة من اللجوء والشتات، حيث يصاحب اللجوء شعور بالغربة، فقدان المكان، وانعدام الاستقرار. ولكن في ذات الوقت، تشكل الهوية الوطنية الفلسطينية ووعي الانتماء عاملاً مهماً للحفاظ على الأمل والصمود<sup>6</sup>.

الهوية الذاتية الفلسطينية تتميز بالترابط بين الفرد وقضيته الوطنية، وبالقيم المشتركة والتراث الثقافي الذي يستمر عبر الأجيال رغم التهجير والشتات. الحفاظ على هذه الهوية يعتبر وسيلة لمقاومة الضياع النفسي والاجتماعي، وتعزيز الانتماء، وبناء مستقبل مشترك<sup>7</sup>.

## 3. دور الجيل الجديد في المحافظة على الهوية

يعتبر الشباب الفلسطيني في مخيمات اللاجئين الفئة الأكثر تأثراً وتأثراً في عملية تشكيل الهوية الذاتية، حيث يواجهون تحديات جديدة بفعل العولمة ووسائل التواصل الاجتماعي التي قد تؤثر على ترابطهم مع التراث الثقافي الفلسطيني<sup>8</sup>.

ومع ذلك، يظل الشباب حاملين للشعلة الثقافية والاجتماعية التي تعزز الانسجام الاجتماعي، من خلال مشاركتهم الفاعلة في الأنشطة الثقافية والتعليمية والمجتمعية، مما يجعل الاستثمار في برامج موجهة إليهم أمراً ضرورياً للحفاظ على استمرارية الهوية الفلسطينية.

## 4. نظرية الهوية الاجتماعية لتاجفيل (Social Identity Theory)

تقدم نظرية الهوية الاجتماعية لتاجفيل (Tajfel, 1978) إطاراً مهماً لفهم كيفية تشكل الهوية داخل المجموعات، خاصة في السياقات التي تتعرض للتهجير أو الصراع. تفترض النظرية أن الانتماء إلى مجموعة اجتماعية معينة يعزز تقدير الذات، ويشكل سلوك الفرد وتفاعلاته. وعليه، فإن اللاجئين الفلسطينيين الذين يعيشون ظروف الشتات يسعون إلى تعزيز هويتهم الوطنية والاجتماعية كوسيلة للحفاظ على التماسك النفسي والاجتماعي، وهو ما يجعل العلاقة بين الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية علاقة عضوية ومترابطة.

## 5. دور التراث الثقافي في تعزيز الهوية الذاتية

يلعب التراث الثقافي الفلسطيني، بما يشمل من عادات، أزياء، أغاني وطنية، وروايات تاريخية، دوراً مهماً في تعزيز الهوية الذاتية لدى اللاجئين. فالتمسك بهذه الممارسات يوفر شعوراً بالاستمرارية والاستقرار، ويخلق رابطاً وجدانياً بين الأجيال، مما يدعم الانسجام الاجتماعي داخل المخيمات. وقد أظهرت عدة دراسات أن المجتمعات التي تحافظ على تراثها قادرة على مقاومة الضياع الثقافي رغم الضغوط السياسية والاجتماعية.

## 6. أثر الصدمات المجتمعية على البناء النفسي والاجتماعي

يواجه اللاجئون الفلسطينيون صدمات جماعية متتالية تشمل الحرب، الفقر، فقدان الوطن، والحرمان من الحقوق المدنية، ما يجعلهم عرضة لاضطرابات نفسية واجتماعية. وتؤثر هذه الصدمات على الهويات الفردية

والجماعية، إلا أن الانسجام الاجتماعي قد يعمل كعامل حماية (Protective Factor) يساعد على التكيف النفسي، ويقلل من آثار الصدمة عبر تعزيز الشعور بالدعم والانتماء.

### ثانياً: الإطار النظري للدراسة

#### 1. مفهوم الانسجام الاجتماعي

الانسجام الاجتماعي هو حالة من التوافق والتناغم بين أفراد المجتمع، حيث تسود الروابط الاجتماعية القوية التي تدعم التعاون، التضامن، والتفاعل الإيجابي بين أفرادهم. ويُعتبر الانسجام الاجتماعي أساساً لاستقرار المجتمعات ورفاه أفرادها، إذ يساهم في تقليل النزاعات وتعزيز الشعور بالانتماء والهوية الجماعية<sup>9</sup>. يتحقق الانسجام الاجتماعي من خلال مشاركة الأفراد في القيم، الأعراف، والعادات المشتركة، إضافة إلى وجود قنوات اتصال فعالة تسهل الحوار وحل النزاعات بطرق سلمية. ويُعد الانسجام الاجتماعي من أهم المتطلبات التي تضمن استمرار المجتمع ووحدته، خصوصاً في المجتمعات التي تواجه تحديات اقتصادية واجتماعية مثل مجتمعات اللاجئين<sup>10</sup>.

أبعاد الانسجام الاجتماعي تشمل:

1. التعاون والتضامن: مساعدة الآخرين والمشاركة في حل المشكلات.

2. التواصل الفعال: تبادل الأفكار والمشاعر بشكل مفتوح وبناء.

الاحترام المتبادل: قبول التنوع واحترام الاختلافات الفردية.

#### 2. مفهوم الهوية الذاتية

تشير الهوية الذاتية إلى الإدراك الشخصي للفرد عن ذاته، والذي يتشكل من خلال التفاعل مع المجتمع، القيم، والتجارب الحياتية. تتضمن الهوية الذاتية الشعور بالانتماء إلى مجموعة معينة، سواء كانت عرقية، وطنية، دينية أو ثقافية، وتلعب دوراً محورياً في توجيه سلوك الفرد ومواقفه<sup>11</sup>. الهوية الذاتية ليست ثابتة بل ديناميكية، تتغير وتتطور عبر الزمن تحت تأثير عوامل داخلية وخارجية، وتشمل الأبعاد المختلفة للهوية مثل الهوية الوطنية، الثقافية، والدينية. تعد الهوية الذاتية من العوامل المهمة التي تعزز التماسك الاجتماعي، خصوصاً في المجتمعات التي تعاني من الاضطرابات أو حالات النزوح واللجوء<sup>12</sup>.

أبعاد الهوية الذاتية تشمل:

أ- الهوية الشخصية: الصفات الفردية التي تميز الشخص عن غيره.

ب- الهوية الاجتماعية: الانتماء إلى مجموعات اجتماعية أو قومية أو دينية.

ت- الهوية الوطنية: الارتباط بالوطن الأم، خاصة لدى الشعوب المهجرة أو اللاجئين.

#### 1.2. العلاقة بين الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية

تشير الأدبيات إلى أن الانسجام الاجتماعي يسهم في دعم الهوية الذاتية الإيجابية، حيث يوفر بيئة آمنة وداعمة تسهم في شعور الفرد بالقيمة والانتماء. وفي المقابل، فإن الهوية الذاتية المستقرة والواضحة تمكن الفرد من المشاركة الفاعلة في مجتمعه، مما يعزز الانسجام الاجتماعي.

## 2.2. تأثير اللجوء المستمر على الهوية والانسجام الاجتماعي

إن حالة اللجوء المستمرة التي يعيشها اللاجئون الفلسطينيون تشكل أحد العوامل الأساسية المؤثرة على الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية. فالافتقار إلى الاستقرار السياسي والاقتصادي، إلى جانب الضغوط الاجتماعية، تؤدي إلى تأثيرات عميقة على النفسية الجماعية للأفراد، مما ينعكس على تماسك الروابط الاجتماعية<sup>13</sup>.

تتعرض الهوية الذاتية لعمليات إعادة تشكيل مستمرة في محاولة من الأفراد للحفاظ على انتمائهم الثقافي والوطني وسط بيئة متغيرة ومتقلبة. رغم أن حالة اللجوء تشكل تهديدًا لثبات الهوية، إلا أنها تعمل في الوقت ذاته كحافز للحفاظ عليها، مما يجعل العلاقة بين الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية أكثر تعقيدًا وديناميكية<sup>14</sup>.

## 2.3. التحديات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وتأثيرها على الانسجام والهوية

تؤثر التحديات الاقتصادية والاجتماعية مثل البطالة والفقر ومحدودية الخدمات التعليمية بشكل سلبي على قدرة المجتمع اللاجئ الفلسطيني على الحفاظ على الانسجام الاجتماعي. هذه الضغوطات تؤدي إلى توترات مجتمعية قد تضعف الروابط الاجتماعية وتزيد من النزاعات الداخلية<sup>15</sup>.

تلعب المؤسسات المحلية والدولية دورًا رئيسيًا في تقديم الدعم المادي والمعنوي الذي يسهم في تخفيف هذه الضغوطات وتحقيق توازن اجتماعي أفضل، حيث أظهرت الدراسات أن تحسين الظروف المعيشية يعزز من قوة الروابط الاجتماعية ويزيد من الارتباط المجتمعي<sup>16</sup>.

وتشكل برامج الدعم النفسي والاجتماعي جزءًا أساسيًا من الجهود المبذولة لتعزيز الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية لدى اللاجئين الفلسطينيين. توفر هذه البرامج بيئة آمنة للتعبير عن المشاعر ومعالجة الصدمات النفسية، مما يعزز الشعور بالانتماء والهوية الجماعية.

كما تساهم الأنشطة التربوية والترفيهية التي تنظمها المؤسسات المجتمعية في بناء علاقات اجتماعية متينة، الأمر الذي يدعم قدرة المجتمع على الصمود والتماسك<sup>17</sup>.

## 2.4. مقارنة مع تجارب لاجئين آخرين

تتميز تجربة اللاجئين الفلسطينيين بعدة خصوصيات تاريخية وثقافية، مما يجعل دراستهم فريدة مقارنة بتجارب اللاجئين من مناطق أخرى مثل السوريين أو الروهينغا. فبينما تواجه هذه الفئات تحديات كبيرة، يمتلك اللاجئون الفلسطينيون شبكة دعم مجتمعية منظمة وترثها ثقافيًا غنيًا يساعد في صون الهوية وتحقيق مستويات مختلفة من الانسجام الاجتماعي<sup>18</sup>.

تسهم هذه المقارنات في إثراء فهم الباحثين والعاملين في المجال الإنساني حول عوامل النجاح والتحديات المشتركة، مما يمكن من تطوير برامج دعم أكثر فعالية<sup>19</sup>.

## 5.2. الهوية المتعددة والأبعاد السياسية المتغيرة للهوية الذاتية

تتسم الهوية الذاتية لدى اللاجئين الفلسطينيين بالتعدد والتعقيد، حيث تتداخل فيها الأبعاد الوطنية والدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وتشكل وحدة هوية متكاملة<sup>20</sup>.

وتُعتبر هذه الهوية ديناميكية، تتغير وتتطور تبعاً للظروف الاجتماعية والسياسية المحيطة، وهو ما يفسر كيف يساهم الانسجام الاجتماعي في دعم أو إعادة تشكيل الهوية الذاتية<sup>21</sup>.

وتلعب التطورات السياسية الإقليمية والدولية دوراً محورياً في تشكيل الانسجام الاجتماعي وقوة الهوية الذاتية لدى اللاجئين الفلسطينيين. فسياسات الدول المضيفة والصراعات المستمرة تؤثر على فرص اللاجئين في التفاعل الاجتماعي والحفاظ على ثقافتهم وممارسة حقوقهم الأساسية .

كما تؤثر الانقسامات السياسية الداخلية الفلسطينية في المشهد الاجتماعي داخل المخيمات، مما يمثل تحدياً أمام تعزيز التماسك الاجتماعي والهوية الوطنية الموحدة<sup>22</sup>.

### ثالثاً: إجراءات الدراسة

- نوع الدراسة: وصفية ارتباطية.
- المجتمع المستهدف: اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات.
- العينة: 150 لاجئاً، من الذكور والإناث، تم اختيارهم بطريقة عشوائية بسيطة.
- أداة الدراسة: استبانة مكونة من ثلاثة أقسام: ديموغرافية، مقياس الانسجام الاجتماعي (20 بنداً)، مقياس الهوية الذاتية (20 بنداً).
- طريقة القياس: مقياس ليكرت 5 درجات (1=لا أوافق بشدة إلى 5=أوافق بشدة).
- طرق التحليل: إحصائيات وصفية، معامل ارتباط بيرسون، واختبارات الفروق (ANOVA، t-test).

### 1. أداة الدراسة : الاستبانة

- البيانات الديموغرافية
  - الجنس
  - العمر
  - المستوى التعليمي
  - مدة الإقامة في المخيم

### 2. مقياس الانسجام الاجتماعي

1. أثق في الأشخاص الذين أعيش معهم في المخيم.
2. هناك تعاون فعال بين أفراد المجتمع في مواجهة المشاكل.

3. يشعر الجميع بأن لديهم صوتًا مسموعًا في القرارات المجتمعية.

4. النزاعات تُحل بطرق سلمية وعادلة.

5. يشارك الناس في الفعاليات الاجتماعية والثقافية.

### 3. مقياس الهوية الذاتية

1. أعرف جيدًا من أنا وما أؤمن به.

2. أفخر بانتمائي للشعب الفلسطيني.

3. أحافظ على التقاليد والعادات الفلسطينية.

4. أشعر بثبات هويتي رغم الظروف الصعبة.

5. اللغة العربية جزء أساسي من هويتي.

### 4. التحقق من الصدق والثبات

- تم تقييم الصدق بمراجعة الخبراء.

- تم حساب معامل كرونباخ ألفا على عينة استطلاعية:

- الانسجام الاجتماعي: 0.88

- الهوية الذاتية: 0.86

- طريقة توزيع أداة الدراسة

تم توزيع الاستبانة إلكترونياً على أفراد العينة باستخدام نموذج Google Forms، نظراً لسهولة الوصول إلى أفراد المجتمع اللاجئ في أماكن متفرقة، وحرصاً على ضمان السرية وسرعة الاستجابة. وقد تم إرسال رابط الاستبانة عبر مجموعات WhatsApp و Facebook الخاصة بأهالي المخيمات، بالإضافة إلى التواصل المباشر مع لجان المخيمات التي ساعدت في نشر الرابط للوصول إلى أكبر عدد ممكن من المشاركين.

ولضمان جودة البيانات، تم تضمين سؤال تحقق للتأكد من أن المشاركين هم من اللاجئين الفلسطينيين المقيمين فعلاً داخل المخيمات.

### رابعاً: التحليل الإحصائي ونتائج الدراسة

#### 1. الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة

بلغ عدد أفراد العينة (150) لاجئاً فلسطينياً موزعين كما يلي:

- الجنس: 60% ذكور، 40% إناث.

- الفئة العمرية: 25% أقل من 25 سنة، 45% بين 25-40 سنة، 30% أكثر من 40 سنة.

- المستوى التعليمي: 20% تعليم أساسي، 50% ثانوي، 30% جامعي.

• مدة الإقامة في مكان اللجوء: 35% أقل من 5 سنوات، 40% بين 5-15 سنة، 25% أكثر من 15 سنة.

## 2. مستوى الانسجام الاجتماعي

• بلغ المتوسط الحسابي الكلي لمقياس الانسجام الاجتماعي (3.94 من 5) بانحراف معياري (0.54)، مما يشير إلى مستوى مرتفع نسبياً من الانسجام الاجتماعي لدى أفراد العينة.

• أعلى البنود تسجيلاً كان "الشعور بالانتماء للمجتمع المحلي" بمتوسط (4.20)، وأقلها "المشاركة في الأنشطة الاجتماعية" بمتوسط (3.65).

## 3. مستوى الهوية الذاتية

• بلغ المتوسط الحسابي الكلي لمقياس الهوية الذاتية (4.05 من 5) بانحراف معياري (0.49)، مما يدل على مستوى مرتفع من وضوح الهوية الذاتية لدى المشاركين.

• أعلى البنود تسجيلاً كان "الحفاظ على العادات والتقاليد" بمتوسط (4.30)، وأقلها "الإحساس بالتميز الشخصي" بمتوسط (3.85).

## 4. العلاقة بين الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية

• باستخدام معامل ارتباط بيرسون، تبين وجود علاقة ارتباط موجبة قوية بين الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية بلغت (0.71) عند مستوى دلالة (0.01)، معامل ارتباط بيرسون = 0.71، دال إحصائياً ( $p > 0.01$ ) مما يعني أنه كلما ارتفع مستوى الانسجام الاجتماعي، ارتفع معه مستوى الهوية الذاتية لدى اللاجئين الفلسطينيين.

## 5. الفروق الإحصائية

• لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الانسجام الاجتماعي تُعزى إلى الجنس.

• توجد فروق دالة في الهوية الذاتية تبعاً للمستوى التعليمي لصالح حملة المؤهلات الجامعية.

## 6. مناقشة النتائج

تشير النتائج إلى :

- ارتفاع مستوى الانسجام الاجتماعي بين اللاجئين الفلسطينيين يسهم في تعزيز هويتهم الذاتية والحفاظ على قيمهم وعاداتهم.
- ويُفسر ذلك بقدرة المجتمع اللاجئ على خلق بيئة داعمة تحافظ على الروابط الاجتماعية وتعزز الانتماء، رغم ظروف اللجوء القاسية.
- تؤكد النتائج وجود علاقة إيجابية قوية بين الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية.
- يعزز الانسجام الشعور بالانتماء ويدعم الهوية الوطنية الفلسطينية لدى اللاجئين.
- التأثير الأكبر للمستوى التعليمي على الهوية الذاتية يدل على أهمية التعليم في صقل الهوية.

## الخاتمة

تؤكد هذه الدراسة على أهمية الانسجام الاجتماعي كعامل رئيسي يدعم الهوية الذاتية لدى اللاجئين الفلسطينيين. فقد وجدنا من خلال تحليل البيانات وجود علاقة ارتباطية إيجابية وقوية بين متغيري الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية.

إن هذا الانسجام لا يساعد فقط في تقوية الروابط بين أفراد المجتمع اللاجئ، بل يشكل أيضاً بيئة داعمة لحفظ الهوية الثقافية والوطنية رغم تحديات اللجوء.

وتشير الدراسة إلى أن تعزيز الانسجام الاجتماعي في مجتمع اللاجئين الفلسطينيين يساهم في بناء هوية ذاتية قوية، مما ينعكس إيجابياً على استقرارهم النفسي والاجتماعي في ظروف اللجوء.

كما تبين أن الهوية الذاتية لدى اللاجئين تتأثر بالعوامل الديموغرافية مثل المستوى التعليمي، مما يستدعي التركيز على تعزيز التعليم وبرامج التوعية كوسيلة للحفاظ على الهوية وتعزيز الانسجام.

## التوصيات

استناداً إلى نتائج الدراسة، يمكن تقديم التوصيات التالية:

1. تعزيز البرامج المجتمعية: دعم المبادرات التي تهدف إلى تقوية العلاقات الاجتماعية والانسجام بين أفراد المجتمع اللاجئ، مثل الفعاليات الثقافية والاجتماعية المشتركة.
2. التركيز على التعليم: توفير فرص تعليمية متطورة للاجئين الفلسطينيين، خاصة في الميكنات، لرفع مستوى الوعي والهوية وتعزيز مهارات التكيف الاجتماعي.
3. دعم المؤسسات المحلية: تمكين الجمعيات واللجان المحلية العاملة داخل المخيمات من الموارد والدعم اللازمين لتنفيذ دورها في تعزيز الانسجام الاجتماعي.
4. تطوير برامج دعم نفسي: تصميم برامج نفسية اجتماعية تستهدف تعزيز الهوية الذاتية والتكيف النفسي لدى اللاجئين، مع التركيز على الفئات الأكثر عرضة للضغوط النفسية.
5. البحث المستمر: تشجيع إجراء دراسات مستقبلية تقارن بين أجيال اللاجئين المختلفة أو بين مناطق مختلفة لفهم المتغيرات المؤثرة في الانسجام والهوية.
6. دراسة تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية المختلفة على الانسجام الاجتماعي بين اللاجئين الفلسطينيين.

7. بحث أثر وسائل التواصل الاجتماعي على الهوية الذاتية لدى الأجيال الشابة من اللاجئين.
- مقارنة بين الانسجام الاجتماعي والهوية الذاتية بين اللاجئين الفلسطينيين في أماكن مختلفة (داخل فلسطين، المخيمات، الشتات).

## الهوامش:

<sup>1</sup> رنا خليفة ، المخيم الفلسطيني، الهوية والاندماج الاجتماعي ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ، 2019، ص 203.

<sup>2</sup> ليلي عويس ، الأمن النفسي والهوية لدى اللاجئين ، دار الحامد للنشر، عمان ، 2021، ص 65.

<sup>3</sup> سامر أبو عاصي ، علم الاجتماع السياسي ، دار النهضة العربية، 2017، بيروت، ص 134.

<sup>4</sup> سعاد يوسف، الدعم الاجتماعي والهوية لدى اللاجئين السوريين في لبنان، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2021، ص 67.

<sup>5</sup> فاطمة بركات، التماسك الاجتماعي والهوية الوطنية لدى الشباب الفلسطيني، دار الشروق، 2018، عمان ، ص 112.

<sup>6</sup> محمد عبد الرحيم، علم الاجتماع التربوي، دار الفكر العربي، 2019، القاهرة، ص 88.

<sup>7</sup> أحمد الزيد، علم النفس الاجتماعي ، الهوية والانتماء، دار الزهراء للنشر، 2020، الرياض، ص 45.

<sup>8</sup> أحمد عبد الهادي، علم النفس الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 2015، ص 147.

<sup>9</sup> المرجع نفسه .

<sup>10</sup> المرجع نفسه .

<sup>11</sup> محمد عبد الرحيم ، المرجع نفسه.

<sup>12</sup> ليلي عويس ، المرجع نفسه ، ص 66.

<sup>13</sup> حمد الزيد، المرجع نفسه ، ص 47 .

<sup>14</sup> فاطمة بركات، المرجع نفسه ، ص 114.

<sup>15</sup> حسن مرعي، إشكاليات الهوية والانتماء في العالم العربي ، دار سحر للنشر، تونس ، 2018، ص 134.

<sup>16</sup> جمال زيدان ، قضايا الهوية في المجتمعات العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 2020، ص 57.

<sup>17</sup> أحمد زكي بدوي، علم الاجتماع السياسي ، دار النهضة العربية، بيروت ، 2015، ص 144.

<sup>18</sup> محمود القيسي، علم النفس الاجتماعي ، مدخل معاصر ، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، 2016، ص 118.

<sup>19</sup> عبد الله أبو زيد، الهوية والانتماء في الفكر الاجتماعي العربي ، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر ، 2017، ص 92.

<sup>20</sup> نادر كنعان ، المجتمع الفلسطيني في الشتات ، دراسة سوسيولوجية.، دار طلاس ، دمشق، 2018، ص 174.

<sup>21</sup> Berry, J. W. (2005). Acculturation: Living successfully in two cultures. International Journal of Intercultural Relations, 29(6), Amsterdam, Netherlands: Elsevier, 2005, pp697-712.

<sup>22</sup> محمود جابر، علم النفس الاجتماعي ، دراسة في الهوية والتوافق ، مكتبة الأقصى، 2020، غزة ، ص 51.